

مجمع الأمثال

1685 - رَبِّ زَارِعٍ لِنَفْسِهِ حَاصِدٌ سَوَاهُ .

قال ابن الكلبي : أول مَنْ قال ذلك عامر بن الطَّارِبِ وذلك أنه خَطَبَ إليه مَعْمَعَةُ بن معاوية ابنته فقال : يا صمصمة إنك جئْتِ تشتري مني كَبِدِي وأرْءَ حَمَ ولدي عندي مَنَعْتُكَ أو بعتك النكاحُ خيرٌ من الأيْمَةِ والحسبُ كفاء الحسبِ والزوج الصالح يعدُّ أبا وقد أنكحتك خَشْيَةً أن لا أجد مثلك ثم أقبل على قومه فقال : يا معشرَ عَدَوَانِ أخرجت من بين أظهركم كريماتكم على غير رَغْبَةٍ عنكم ولكن مَنْ خُطِّبَ له شيء جاءه رب زارع لنفسه حاصد سواه ولولا قَسَمُ الحطوط على غير الحدود ما أدرك الآخر من الأول شيئاً يعيش به ولكن الذي أرسل الدَّحْيَا أنبت المَرْءَ على ثم قسمه أَكْلاً لكل فَمٍ بِقِلَّةٍ ومن الماء جرعة إنكم ترون ولا تعلمون لن يرى ما أَصْفُ لكم إلا كُلُّ ذِي قَلْبٍ وَاعٍ ولكل شيء راعٍ ولكل رزق ساعٍ إما أَكْبَسُ وإما أَحْمَقُ وما رأيت شيئاً قط إلا سمعت حَسَّه ووجدتُ مَسَّه وما رأيت موضوعاً إلا مصنوعاً وما رأيت جائياً إلا داعياً ولا غانماً إلا خائباً ولا نعمة إلا ومعها بؤس ولو كان يميت الناسَ الداءُ لأحياهم الدواء فهل لكم في العلم العليم ؟ قيل : ما هو ؟ قد قلتَ فأصبت وأخبرتَ فصدقت فقال : أموراً شَتَّى وشيئاً شياً حتى يرجع الميت حياً ويعود لاشيء شيئاً ولذلك خلقت الأرض والسماء فتولوا عنه راجعين فقال : وَيَلُمُّهَا نصيحةً لو كان مَنْ يقبلها